**الأستاذة: مسالي ليندة**

**المادة: تاريخ الحضارة القديمة**

**المقياس: تاريخ الحضارات القديمة**

**المحاضرة الثانية: الحضارة الفرعونية**

**أصل سكان مصر الفرعونية:**

 لا يستطيع الباحث أو المؤرخ الجزم بأن الذين أقاموا الحضارة المصرية وطوروها من جنس أو منطقة من الجزيرة العربية أو بلاد الرافدين، كل ما يمكن أن يقوله أن الشعب الذي استقر على ضفتي النيل هو شعب خليط من أجناس وأقوام هاجرت من نواح شتى شرقية وغربية شمالية وجنوبية استقرت في هذا المكان وتعايشت فيه مكونة الشعب المصري

فالمصريون خليط من عناصر متعددة لا يغلب فيها أصل معين، بعضهم من بلاد النوبة في الجنوب، أو من ليبيا في الغرب، آو من الفئات السامية في الشرق أو الحامية من الجنوب تمازجت هذه العناصر في زوادي النيل فكونت شعبا لا يزال حتى اليوم محافظا على ميزاته

**التنظيم السياسي:** بالرغم من الحياة المتشابهة التي عاشتها مختلف المجموعات السكانية فرضت طبيعة البلاد على سكانها أن ينقسموا إلى مجموعتين هما مصر العليا ومصر السفلى

**مصر العليا**: يعتقد العلماء بان منطقة الفيوم كانت أول ناحية اجتذبت السكان وغذت نواة البلاد، وانفردت هذه المجموعة بعقائدها وألهتها إلى أن تمكن لإحدى المقاطعات سيد كفؤ فرض سيطرته على سائر المقاطعات فاضطرت لان تعترف بسيادته فبرزت مدينة نخن كما برز الإله **سيت** ويرمز إليه بشكل أفعى وتوج السيد الجديد على مصر العليا بتاج ابيض.

**مصر السفلى:** والمقصود بها منطقة الدلتا في الشمال أو الوجه البرحي كانت عاصمته بوتو تاج ملوكها احمر وإلهها هوروس ويتمثل في الصقر

**توحيد الدولتين:** بدا العداء بين شطري مصر منذ ما قبل التاريخ وهيات الظروف الحياة القاسية في الجنوب رجالا أشداء حيث قاد ملكهم نارمر او ميناس في حملتين على الشمال سنة 3200 ق م وفرض الوحدة واتخذ من منف او ممفيس عاصمة له وليس التاجين متداخلين معا في تاج واحد عرف باسم بشنت وأيضا فرعون أو الصرخ القديم

مراحل التاريخ السياسي لمصر الفرعونية إلى 2111 ق م وبرز فيها الفراعنة خوفو وخفرن ومنكورع انتهت الدولة بثروات حدت من سلطة الفراعنة.

الدولة الوسطى من 2111 ق م إلى 1586 وقد انتقلت عاصمتها إلى طيبة وادة ازدهار البلاد إلى طمع قبائل البدو الهكسوس بها فغزوها وأعلنوا أنفسهم وشيدوا مدينة اقاريس في الدلتا والتي أصبحت عاصمة لهم.

الدولة الحديثة من 1586 إلى 1101 كان غزو الهكسوس درسا قاسيا تلقاه المصريون فصمموا على التوسع في الخارج حتى لا يفاجئوا في عقر دارهم فاحتلوا سوريا ولبنان على الفرات وانتصر ففرعون تحو طمس الثالث في معركة مجدو سنة 1479 على أمراء سوريا

فترة الانحطاط 1101 إلى 332 حصلت أثناءها غزوات شعوب البحر الايجين فصدت هذه الغزوات عن مصر لكن هذا الخطر تجدد من قبل الاشوريين والكلدانيين والفرس، وما إن تخلصت مصر من حكم الفرس حتى خضعت لحكم اليونان مع الاسكندر المقدوني.

**جغرافية مصر القديمة:**

# نشأت الحضارة المصرية في الشمال الشرقي لإفريقيا على ضفاف وادي النيل بعدما تشكلت الأراضي الخصبة نتيجة الترسبات الطينية التي يحملها وادي النيل عند فيضانه وعند انكماشه لتظهر أراضي واسعة في مصر السفلى

الموقع الفريد الذي تتمتع به مصر جعلها تتحكم في مواصلات الشرق والغرب والشمال والجنوب مما ساعد على نشأة الصلات والعلاقات بمختلف مظاهرها وأشكالها وصورها بين مصر وبقية أقطار العالم التي تحيط بها والذين تأثروا بحضارة أهلها

ويعتبر نهبر النيل وفيضانه على الضفتين الشمالية والجنوبية من أهم العوامل التي شجعت الإنسان على الاستقرار في ارض مصر، وذلك لأن هذا الفيضان يحلو التربة خصبة موحلة تجعل الإنسان يرغب في زرعها وغرسها وتربية المواشي هذا إلى جانب دفء الجو وسقوط في فصل الشتاء وكل هذا من العوامل المساعدة للإنسان والمشجعة له على الاستقرار والعمل والإنتاج.

 وبشان أهمية موقع مصر من القارة الإفريقية والأسيوية والأوربية يقول محمود شاكر إن مصر تقع في الجانب الشمالي الشرقي من قارة إفريقيا .. ينصب ماؤها في مصبات عديدة ، ولهذا فقد انقسمت مصر تاريخيا إلى قسمين هما مصر العليا ثم مصر السفلى وهذا الموقع جعلها منذ الزمن القديم جعلها محط أنضار الشعوب والأجناس من القارات المجاورة لها.

وقد عرف تاريخ مصر الحضاري مراحل تاريخية منها العصر الحجري القديم ومنها العصر الحجري الحديث ومنها العصر الحجري المعدني وأما بالنسبة لتحول الإنسان في نمط معيشه، فإن تاريخ مصر القديم هو الآخر عرف ما يسميه المؤرخون بداية عصر السلالات من الأولى على الثامنة.

 أما العصر الحجري القديم، فانه يبدأ مع بداية الإنسان يمشي على الأرض التي خلق منها وقد بدا الإنسان المصري القديم يستوطن وادي النيل بعد أن تغيرت الأحوال المناخية التي دفعت سكان الهضاب والمناطق الصحراوية إلى الهجرة منها يعد قلة الأمطار وهروب الحيوان إلى ضفاف وادي النيل والمهم هو ان سكان مصر في هذا العصر كانوا خليطا من أجناس مختلفة منها العربي ومنها الزنجي ومنها الآتي إليها من شبه الجزيرة العربية أو غيرها وأصبحوا شعبا واحدا يحترف الصيد والالتقاط إلى صناعة الفخار وصقل الأدوات الحجرية وبداية زراعة الأرض وتربية الماشية ولهذا فانه يعتبر وبحق بداية ظهور الحضارة من خلال استقرار الإنسان في المكان وإنشاء البيت والقرية وانتقاله من طور جع القوت إلى طور إنتاجه في هذه الأمكنة وما جاورها كالغيوم والبراري .

**المجتمع والعلوم:** كانت الطبقة أساسا في المجتمع المصري ولكنها اقتصرت على طبقتين شديدتي الترابط هما الطبقة العليا والطبقة العامة

**الطبقة العليا:** وتتكون من

**الفرعون:** ولفظة فرعون معناها الصرح الكبير وقد اختصت هذه التسمية في الأصل القصر الملكي ثم ما لبثت أن دلت على الفرعون نفسه ، ويجمع الفرعون بين السلطتين الزمنية والدينية إذ اعتبر نفسه نصف اله وخادما للإله هوروس ومنذ حكم الفرعون نارمر سنة3200 ق م تجاوزت سلطته كل حد في البلاد من أشخاص وأملاك وتجلى ذلك في الطاعة العمياء له وفي عظمة المراسيم المحيطة به، فهو يقيم العدل ويسهر على التنظيم والاقتصاد والدفاع لأنه المسئول أماما شعبه بل ليكس رضي آلهة آبائه.

**النبلاء:** وتسمى أيضا الحاشية أو الطبقة النبيلة وتكونت من أقارب الفرعون والمخلصين له فمن بينهم قد اختار الوزراء والكتبة وسائر الموظفين ليعاونوا في الحكم

**الوزير**: ولقبه في وقتنا الحاضر عيون وآذان الملك اقتصرت مهتمته في البداية على معاونة الملك في تسيير أمور البلاد من إشراف على الإدارات والاقتصاد والقضاء، ثم أصبح الوزير مطلق الصلاحية خاصة إذا كان الفرعون ضعيف الشخصية.

**الكهنة:** من بين الكهنة من تضاعف نفوذه حتى أصبح فرعونا مثل امينو فيس الرابع، وهذا ناتج لحاجة المجتمع إليهم وانفرادهم على إدارات المعابد والتصرف بأموالها فامتلكوا الأراضي الزراعية وجمعوا مالات وفيرا.

**الموظفون:** اتساع البلاد اقتضى تقسيمها إلى مقاطعات وعلى رأس كل واحد منها فرعون ينفذ الآخرين اوامره، ولكن مع تزايد عدد الموظفين توزعت مهامهم فمنهم من اهتم بإقامة العدل ومنه من اهتم بجمع الضرائب وهذه الوظيفة كانت رهن على الملمين بالقراءة والكتابة وأقارب الفرعون.

**الكتبة:** وهم شخصيات ذات أهمية بالغة نظرا لقلة من كان يتقن الكتابة والقراءة فهي جهد متواصل وطويل يوجب الكثير من الدقة أوامر الفرعون وتنفيد رغباته.

**الفلاحون:** معظم العامة من الفلاحين يرتبطون، فإذا بيعت الأرض انتقلوا معها إلى السيد الجديد. تعرض الكثير منهم لأعمال السخرة لاسيما بعد فترة الحصاد ا نابان الفيضان وهما مرحلة ركود في الحياة الزراعية، فإذا قل الإنتاج صبر الفلاح على الحرمان، لكن الضرائب كانت مرهقة له إذا لم يدفعها تعرض للضرب مع أفراد عائلته أو طرد من الأرض لأنها ملك للفرعون أو للكهنة أو للنبلاء، وتنوعت المحاصيل الزراعية من قمح وشعير وبقول وخضر وتين وعنب ونبات البردي، أما عن تربية الحيوانات فربى الفلاح المصري الغنم والماعز والجواميس والأبقار. أما الخيول فاهتمت بها الطبقة العليا بعد غزو الهكسوس لمصر.

**العمال**: اقتصر نشاطهم على الحرف التقليدية وتمثلت في النسيج والخزف والحلي وكذلك الزجاج الذي اخذه عنهم الفينيقيون وجعلوه شفافا.

**الجيش** : المصريون بطبعهم شعب مسالم، وهذا ما آخر ظهور جيشهم النظامي وعندما يشعرون بالخطر يعمدون إلى إعلان تعبئة جزئية في المقاطعات ، ومع قيام الدولة الحديثة وتصميم الفراعة على التوسع حتى لا يباغتوا في أراضيهم عملوا على الاحتفاظ بجيش دائم، ولم يسمحوا للفلاحين بان ينخرطوا فيه لكي لا يتأثر القطاع الزراعي . كما شمل هذا الجانب إلى جانب العناصر الوطنية مرتزقة بينهم الليبيون والسوريون والسودانيون، اقتصرت أسلحتهم في البداية على العصي والسيوف وأخيرا ظهرت عربات الحرب.

**العبيد**: مصدرهم أسواق الرقيق في الحبشة والسودان أو أسرى الحرب، وهم أدنى درجات المجتمع. تكاثر عددهم في مصر فاضطر رعمسيس الثالث أن يقيم لهم معسكرات وان يجبرهم على العمل في الحقول.

**العلوم**:

**الكتابة** شعر المصريون إلى الحاجة في تدوين أفكارهم خوفا عليها من الضياع لوما كان الفكر مسخرا للدين بدا طبيعيا أن تتخذ الكتابة صبغة مقدسة فتمسى باسم الهيروغليفية أي الصورة المقدسة، ومعرفتنا بالكتابة الهيروغليفية يعود إلى القرن 19م أي سنة 1822 حين اهتدى العالم الفرنسي شاميليون إلى قراءة حجر الرشيد والذي تمكن من فك معظم رموز هذه الكتابة

**الأدب** وجدت الآثار الأدبية في أماكن مختلفة من مصر فبعدها وجد محفوظا على جدران الأهرام وبعضها مكتوب على برديات محفوظة في جرار ومنسقة فوق رفوف قسم يتطرق للموضوعات الدينية والآخر لموضوعات دنيوية.

وفي المجال الديني برزت قصائد الفرعون اخناتون وأشهرها نشيد لاتون. أما الأدب الدنيوي فقد ظهر متأخرا ووصلنا بعض الأقاصيص لكتاب مجهولين كقصة سنوحي المطرود من بلاده بعد انقلاب فاشل، وقصة القائد تحولت إضافة إلى بعض القصائد الدنيوية تطرقت إلى مواضيع وجدانية كغزل وزهد.

**التقوبم**: كان المصريون أول من قسم السنة 12شهرا وجعل اليوم 24 ساعة يقيسونها بواسطة الساعات المائية ليلا والشمسية نهارا، كما لاحظوا ان فيضان النيل يتكرر بانتظام مدهش فاخذوا يعدون الأيام التي تفصل بين فيضائين حتى استقر رأيهم على العدد 365 يوما فكانت السنة النيلية وقسموا السنة إلى أربعة فصول.

**الأعداد:** ظلت معرفة المصريين بالأعداد وجهلوا الصفر، وكان العدد الأول يرمز إليه بخط عمودي ويتكرر بقدر ما يريدونه من مرات، حتى وصلوا الى العدد10، رمزا إليه 1 والماية 9 طوروا علم الحساب واتخذوا من الجمع أساس لعمليتي الضرب والقسمة وعرفوا الكسور دون أن يطوروها.

**الهندسة**: وبرعوا في هندسة المساحة لحاجتهم إليها في تحديد الممتلكات كما عرفوا الطريقة الصحيحة لحساب المساحة في المستطيلات والمثلثات والدوائر، كما توصلوا الى النتيجة 3.1506 بينما هي في الواقع 3.1416

**الطب:** دفع المصريون بالطب أشواطا إلى الأمام لكنهم عجزوا عن تحريره كلية من السحر، إذ أن الاعتقاد السائد أن المرض ناتج عن الأرواح الشريرة، التحنيط ساعد المصريين أن يتعرفوا على الجسم البشري وأعضائه عن كثب حيث يستدعي تجويف الحسد دون القلب إذ له منزلة خاصة، وجوفوا الرأس أيضا ودرسوا ما يحيط بالنخاع، كما علمتهم بعض الحوادث أن إصابة موضع معين في النخاع قد يؤدي إلى شلل بعض أعضاء الجسد.

والوصفات الطبية التي تضمنتها البرديات تتكلم عن العقاقير والطرق اللازمة لمعالجة الجراح والكسور والالتهابات والاضطرابات المعوية، ثم تنصح البرديات بعدد معين من الوصفات وعلى الطبيب أن يختار ويستعملها بالتدريج مراعيا السن والطقس

**الديانة والفنون:**

**تعدد الآلهة:** عبد المصريون اله عدة ويرجع تعدد الآلهة إلى الفترة التي سبقت وحد مصر فقد انقسمت آنذاك إلى مقاطعات ولكن منها اله خاص فبرزت عبادة الإله **سيت** المتمثل في الأفعى واله هوميروس المتمثل في الصقر كما أحاط الملوك أنفسهم بهالة من القدسية فتسموا بخدام الإله هوميروس واعتبروا أنصاف الآلهة وفيما بعد اعتبر الفرعون نفسه إلها واشتهر في كل مدينة اله معين ومنهم **فتاح** في منف **وتوت** اله الفكر **هاتور** اله السماء

اله المصريون الحيوانات وهذا ناتج عن الخوف من القوى الكامنة فيه كالأفعى والتمساح كما اتخذت الآلهة أشكالا ومظاهر متعددة فمنهم من يظهر في النقوش المصرية بشكل صقر أو تمساح أو ثور أو احتفظ بجسم إنسان ورأس حيوان كاله أنوبيس

لم يتردد المصريون في الاقتباس عن جيرانهم عبادة الإله رع اله الشمس واسمه أيضا أمون ثم اقترن الاسمان فاضحي الإله أمون رع ومع ثورة امنحاتب الرابع أصبح اسم اله الشمس اتون، ومع ثورة إلها واحدا دون سواه هو الإله أتون أي الشمس إلا أن بعد وفاته أعاد توت غنج أمون الاعتبار إلى الآلهة القديمة.

الحياة الآخرة اشترط المصريون لاستمرار الحياة بعد الموت أن يسلم الجسد من التفكيك والتفل ومن هنا كان اهتمامهم بالتحنيط وقد يقوم التمثال المودع في القبر مقام صاحبه فتستمر علاقة روحية بجسده، كما ادعى كهنة أمون في طيبة اكتشافهم لأسرار الخلود فعرضوها بشكل نصوص جمعوها في كتاب الموتى لتساعد الميت على العبور إلى الأبدية بسلام، يودع كتاب الموتى مع الميت لمواجهة الحساب أمام الإله اوزيرس فتزان أعماله، وإذا رجحت كفة سيئاته ابتلعه مسخ اسمه الملتهمة أما إذا رجحت كفة حسناته فينعم باستمرار حياته في مملكة اوزيس . أما بعض الموسرين ترددوا على المعابد لاقتباس بعض الأسرار لتهيئة أنفسهم من الخلاص مسبقا.

**الفنون:** توثقت الصلة بين الفن والدين بل كان الدين سببا في انطلاقة الفنون، وكانت الأبنية الدينية كالمقابر والهياكل من أعظم الآثار المصرية. أما قصور الفراعنة فلم تكن إلا من الطين والأجر فاندثرت معالمها ويعود سبب الاهتمام بالأبنية الدينية هو أن الفرعون كان يهيئ نفسه دائما للحياة الآخرة.

**المقابر:** كانت المقابر متنوعة المظاهر ومتفاوتة الأحجام كان تكون عادية بشكل مصطبة أو تكون هرما مدرجا أو هرما ضخما أو تكون منحوتة في شاهق صخري بعيد لمنال، واهتم الأغنياء بجعل مومياء موتاهم في حرز حريز حتى لا يعبث بها اللصوص، فإذا نبشت الجثة لا يفي التحنيط بالغاية المرجوة منه، جرت العادة في البدء أن يواري الميت في سرداب ارضي متعرج يصعب الاهتداء إليه ويبني فوق مدخله مصطبة كبيرة أو صغيرة حسب رمز الميت وخطر لأحد الفراعنة اسمه سنفر وان يقفل السرداب بعدة مصاطب فأعطت شكل الهرم المدرج المعروف باسم هرم سقارة، وبالقرب من منف عاصمة الدولة القديمة بني خوفو وخفرن ومنكورع ثلاثة أهرامات لتكون قبورا لهم، وجعلوا في داخلها السردايب يضيع فيها من يتسلل للسرقة، والشكل الأخير للمقابر هي المحفورة في الشواهق الصخرية المطلة على وادي النيل ومنها قبر توت عنخ أمون

**الرسم:** شغف المصريون بالرسم لأنه يخدم الأغراض الدينية فروح الميت تستمر في الحياة مع الجسد المحنط وتتذكر أيامهما معا، والذكريات هذه تتمثل فيما على جدران المقبرة من رسوم يظهر فيها الميت وكأنه إنسان من عالم آخر جلس يراقب مشاهد من حياته الماضية فرسموا الطبيعة والحيوانات وافتنوا في الألوان واعتمدوها في طلي النقوش والتماثيل

**النحت:** خضع النحت للعقائد وللقوانين الثابتة وتحنث التماثيل لتلبي حاجتين كلتاهما دينية أولاهما أن تماثيل، فنابعة الفراعنة والآلهة معدة لتزيين واجهة المعابد، أما الحاجة الثانية إلى التماثيل فنابعة من الفكرة القائلة بان الجسد لا يتفكك لدى رأي الميسورين بان يضيعوا في قبورهم أشباها لهم لا تمسها يد الفناء، ولذلك حرص النحاتون على جعل التماثيل مطابقة لأصحابها.

 ومع اشتداد الطلب على التماثيل قل الاهتمام بالتفاصيل فأكثروا من النموذج الواحد ويباع لمن يطلبه

**بناء المدن**: تبدلت العاصمة باستمرار من نخب إلى تينيس إلى منف إلى كيبة إلى اقاريس ثم إلى طيبة فتل العمارنة حسب مشيئة الفرعون، وقد يغدو المعبد نواة للمدينة النائشة يجتمع فيها الكهنة وخدام المعبد والعمال والموظفون فيقيمون بيوتهم دون تخطيط سابق، وذا زالت الوظيفة الدينية للمدينة تقلص سكانها وأقفرت . وطبيعة الشعب المصري مسالم لم تدفعه إلى تحصين المدن بالأسوار

**المظاهر الاقتصادية:**

**الزراعة:** اعتمدت سكان حضارة الفرعونية على نهر النيل في زراعة أرضهم ولهذا برعوا في الزراعة وكل ما تعلق بها من أدوات الحرث ووسائل تطوير الزراعة كالتسميد، ومن أهم المنتجات الزراعية الحبوب والفواكه والقطن الكتان نبات البرادي الذي استخدم في صناعة ورق الكتابة إضافة إلى تربية المواشي والصيد

**التجارة :** اعتمد السكان على التجارة الداخلية في صرف الزراعية والصناعية ثم توسعوا بتجارتهم مع الحضارات لأخرى، فصدوا إليها سلعهم واستوردوا منهم ما يحتاجونه فبلاد الشام الأخشاب وبلاد البونت البخور واللبان .

**الصناعة** ازدهرت الصناعة في حضارة مصر الفرعونية ومن أشهرها صناعة الأسلحة والسفن والقوارب وصناديق وآلات موسيقية وأدوات التجميل كالحلي وصناعة المنسوجات بأنواعها وكطلك صناعة الورق والزجاج